İslâm Araştırmaları Dergisi, Sayı 14, 2005, 85-109

نظرة تاريخية
حول الشعر العربى والشعراء فى شبه جزيرة البلقان

محمد آروتشي*

A Short History of Arabic Poetry in the Balkans

The aim of this article is to examine the historical reality of Arabic poetry in the Balkans and some examples of Balkan poets who wrote in the Arabic language. As is widely known by experts, alongside Ottoman Turkish and other local languages, Arabic was one of the most important literary languages among Muslim scholars and poets in the Balkan region. Although it is not possible to include all poets and poems in this short article, the selected examples will give an idea about the scope and content of Balkan Arabic poetry. For instance, the article will focus on poets like Adni Pasha (Mahmut Pasha), the Grand Vizier of Mehmet II, the Conqueror, and Hossain Pasha al-Belgrady from Serbia, Ahmed Efendi Yusri, Ali Efendi Sadikovic, Ibrahim Efendi Opijac, Hasan b. Mustafa al-Bosnawy, Ilhami Abdulvehhab Žepcevi and Mehmed Handžic from Bosnia and Herzegovina, and Abdulfettah Abdurrauf (Fettah Efendi) from Macedonia. For this reason, this article will ponder on some specific selected examples of this poetry during the Ottoman sovereignty in the Balkans and in the post-Ottoman period. It will focus also on some of their original manuscripts in this region. Since there is not enough study about this matter, this research can act as a starting point for today's scholars, who are interested in the subject of the contribution by Balkan scholars and poets to Arabic poetry in the history of Ottoman sovereignty in Balkans.

Key words: al-Shi'ru'l-'Arabi, Balkans, Adni Pasha, Hossain Pasha al-Belgrady, Ahmed Efendi Yusri, Ali Efendi Sadiković, Ibrahim Efendi Opijać, Hasan b. Mustafa al-Bosnawy, Ilhami Abdulvehhab Žepčevi, Mehmed Handžić, Abdulfettah Abdurrauf, Bosnia.

مدخل

لقد كانت بلاد شبه جزيرة البلقان جزءًا لا يتجزأ من الدولة العثمانية، وذلك منذ الفتوحات الإسلامية التى بدأت بالمنطقة فى بداية القرن الرابع عشر الميلادى، عبْرَ الأراضى البلغارية والصربية والألبانية، وانتهت ببلاد البوسنة والهرسك، وكرواتيا، وسلوفنيا، والمجر. ومن المعروف أن شعوب شبه جزيرة البلقان قد اتخذوا موقفًا واضحًا من تلك الدولة العظمى،

* الأستاذ المساعد الدكتور، مركز البحوث الإسلامية، استانبول.

© İSAM, İstanbul 2004

وكان موقفهم هذا على صورتين مختلفتين: 1) هناك مَن قبلَتها دولة فاتحة عن طريق الاعتراف بدينها وسياستها وثقافتها، وذلك مثل الشعبين الألبانى والبوسنوى ومختلف القبائل التركية الذين وصلوا إلى المنطقة قبل الفتوحات العثمانية وبعدها. 2) وهناك شعوب قَبلَتها دولةً غازيةً عن غير إرادة، ولم تعترف بالدين الرسمى لـــهذه الدولة العظمى، واحتفظت بأديانـــها ومعتقداتـــها المحلية تحت قوانين وشرائع وضعتها الدولة الحاكمة بتلك البلاد، وذلك مثل الشعوب البلغارية والصربية والرومانية والمجرية، والشعوب المسيحية الأخرى التى كانت بالمنطقة حينذاك. ورغم ذلك، فلا نستطيع أن نقول إن هؤلاء الشعوب المسيحية قد استطاعت أن ترفض ثقافة هذه الدولة العظمى بالكامل، لأن الدراسات التاريخية والثقافية بالمنطقة تشير إلى عناصر التأثر المتبادل بين ثقافة الدولة الحاكمة والثقافات المحلية لشعوب المنطقة مهما كانت تختلف أديانـــهم ومعتقداتـــهم.

فهذه الدراسة القصيرة لن تتعرض لمناقشة تلك العناصر التاريخية والثقافية بالكامل فى المنطقة، إذ الدراسة من هذا النوع تحتاج من الباحث وقتًا أكبر لا نستطيع التعرض إليها فى مثل هذه المقالة المقدمة هنا. وقد اختصرنا البحث عن الشعر العربى ومدى تأثّر شعراء المنطقة به حتى نقدم شيئًا ملموسًا لمَن يريد مواصلة دراسات واسعة حول الموضوع بأقسام اللغة العربية بجامعات العالم الإسلامى عامة وجامعات شبه جزيرة البلقان خاصة. وكذلك نود أن نشير إلى أن هذه الدراسة سوف تساعد لفتح باب أمام الباحثين والدارسين لكى يروا قدرة الإنسان البلقانى فى شبه جزيرتنا على استخدامه لهذه اللغة الجميلة والعسيرة فى تعبيرها الفنى، وكيفية تأثيرها فى الثقافة العالمية والإسلامية على حدٍ سواء.

ويجب علينا أن نعترف بأن سطور هذه الدراسة القصيرة لن تحتوى على دراسة واسعة تشمل الميادين المتعددة فيما يتعلق بالشعر العربى وشعراء المنطقة بالكامل؛ فعلينا أن نشير أن هذه الدراسة المتواضعة لن تتعرض إلى البحث والتحقق من الشعر والأدب العربى بأكمله فى المنطقة، ولن تكون دراسة يدّعى فيها صاحبها الإلمام بجميع الشعراء الذين كتبوا أبياتـــهم الشعرية باللغة العربية فى تلك المنطقة. ومما لا شك فيه أن دراستنا هذه سوف تتعرض للبعض منهم الذين لعبوا دورًا مهمًا بالمنطقة فى أواخر العهد العثمانى، والبعض الآخر منهم قد كانوا امتدادًا للثقافة العثمانية بالمنطقة بعد انتهاء الحكم العثمانى بتلك المناطق.

ومن الجدير بالذكر أن الأبيات الشعرية التى قُدِّمتْ فيها لا نستطيع القول بأنـــها أبيات شعرية لـــها قيمتها الفنية المختلفة من ناحية النقد الأدبى، وكذلك الشعراء الذين ذُكروا هنا ليسوا على حد سواء من الناحية الأدبية والفنية؛ غير أن ظهور شعراء من السكان الأصليين بالمنطقة، والذين كتبوا أبياتـــهم الشعرية باللغة العربية – مهما كانت قيمة تلك الأبيات أدبيًا – يعتبر ظاهرة مهمة لتاريخ وثقافة شبه جزيرة البلقان يجب دراستها فى ميادين تتعلق بتاريخ الأدب العربى عامة والأدب البلقانى خاصة.

ولم يكن الهدف من هذه الدراسة أن نلجأ فيها إلى النقد الأدبى للشعر المذكور، وذلك لسببين رئيسيين: أحدهما، كون هذه الدراسة مقالة صغيرة لا تستحمل الإطالة بصفحات تُخرج المقالة عن إطارها المنشود، والآخر هو كون هذه الدراسة مثل الدراسات الميدانية الأولية التى تحتاج إلى وقت أطول للتأكد من أصالة هذا الشعر بناء على القواعد المعروفة فى تحقيق النصوص من التراث القديم. فلتكن هذه الدراسة مقدمة لِمَن يريد مواصلة العمل الأكاديمى فى هذا الميدان وإصدار كتب أدبية ودواوين شعرية صدرتَ من شعراء بلادهم. فلعل الأشخاص والشعراء الذين ذكروا بالمقالة هنا سوف تكون موضوعًا لدراسات مستقلة فيما بعد.

دراسات حول شعر وشعراء شبه جزيرة البلقان

ولدى الاطلاع على مراحل تاريخية متعددة بالدولة العثمانية حول ما يتعلق بتاريخ الشعر بشبه جزيرة البلقان، نستطيع القول بأن الشعراء المسلمين من السكان الأصليين بالمنطقة قد حاولوا أن يكونوا جزءًا من الثقافة العامة للدولة العظمى ويستمروا بكل ما هو موجود من ثقافة وشعر بعاصمة الخلافة، أى مدينة استانبول. ومن المعروف أن كثيرًا منهم قد درسوا فى استانبول أو فى مدن أخرى بمنطقة آناطول أمام أساتذة مشهورين وشعراء معروفين بالدولة العثمانية. فقد كانت الحال فى شبه جزيرة البلقان تشبه الحال التى كانت فى مستوى الدولة العثمانية؛ وهذا يعنى أن الشعر باللغة العربية لم يكن سائدًا كما كان الحال بالشعر التركى أو الفارسى بالبلاد العثمانية. وبالإضافة إلى ذلك، فقد كان فى بلاد البلقان شعر وأدب باللغات المحلية وبخاصة البوسنوية والألبانية، أى الشعر الذى كُتبَ بالحروف العثمانية والذى يُعْرَف باسم "أدب آلهاميادو"(Alhamijado Književnost).

ومن المعروف أن اللغة العربية فى مستوى الدولة العثمانية كانت "لغة دين" والموضوعات التى حاولوها بالتأليف كانت تتركز حول الموضوعات الدينية والفلسفية واللغوية، وبخاصة فى التفسير والحديث والكلام والعقيدة والفقه وأصوله، والفلسفة والمنطق، والنحو والصرف والعروض وما إلى ذلك من تلك العلوم. وهذا يعنى أن المؤلفات الأدبية من شعر ونثر لم تكن سائدة باللغة العربية كما كانت الحال للمؤلفات الأدبية التى ظهرت باللغتين التركية والفارسية عبرَ الحكم العثمانى فى الدولة العظمى عامةً وبلاد شبه جزيرة البلقان خاصةً.[1] ولا نستطيع أن ننسى فى الموضوع ذاته فضل العالمين البوسنويين، وهما الأستاذ صفوت بك باشاغيتش والأستاذ المرحوم محمد الخانجى البوسنوى، اللذان نعتبرهما رائدَين فى البحث حول هذا الموضوع، إذ هما الذان فتحا الباب أمامى لتقديم مقالتى هذه.

---

1 Fehim Nametak, *Pregled Književnog Stvaranja Bosansko-Hercegovačkih Muslimana na Turskom Jeziku* (Sarajevo: El-Kalem, 1989), s. 7.

ومن الجدير بالذكر أن هناك البعض من الدراسات القائمة حول الشعر والشعراء الذين كتبوا باللغتين التركية والفارسية فى شبه جزيرة البلقان، وبخاصة فى بلاد البوسنة والهرسك. وأهم الدراسات فى هذا الموضوع نستطيع ذكرها كالآتى:

1- هناك دراسة قام بـــها للمرة الأولى الأستذ الدكتور / صفوت بك باشاغيتش حول البوسنويين فى الأدب الإسلامى، وعنوان الكتاب: *Bošnjaci i Hercegovci u Islamskoj Književnosti*.[2]

2- هناك دراسة قام بـــها الأستاذ محمد الخانجى البوسنوى فى كتاب له باللغة العربية، وعنوانه: "الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة "،[3] وكتاب آخر كتبه باللغة البوسنوية، وعنوانه :*Književni Rad Bosansko-Hercegovačkih Muslimana*.[4]

3- كما قام الأستاذ حازم شعبانوفيتش بدراسة واسعة وشاملة حول العلماء والأدباء فى البوسنة والهرسك فى كتابه *Književnost Muslimana BiH na Orijentalnim Jezicima*.[5] ويعتبر الكتاب هذا من أهم الكتب التى كتبت فى هذا الموضوع بتلك البلاد، خصوصًا بين مصادر كتب الرجال حول البوسنة والهرسك والبلاد المجاورة لها.

4- وهناك دراسة قام بـــها الأستاذ الدكتور فهيم نامتاق (Fehim Nametak) فى كتاب أول له باسم *Pregled Književnog Stvaranja Bosansko-Hercegovačkih Muslimana na Turskom Jeziku*؛[6] وله كتاب آخر صدر أخيرًا باسم *Divanska Književnost Bošnjaka*.[7] فالمؤلف فى الكتابين المذكورين قد تعرض لعدد غير قليل من الشعراء الذين كتبوا باللغة التركية، فهما بمثابة كتب الرجال فى الأدب التركى والفارسى ببلاد شبه جزيرة البلقان.

5- وكذلك يعتبر كتاب *Kontributi i Shqiptarëve në Dituritë Islame* للأستاذ حسن قلشى (Hasan Kaleshi) من أهم المراجع حول الشعر التركى والفارسى ببلاد الألبان فى المنطقة، رغم أنه كتاب يشير إلى مدى أهمية المواصلة بالموضوع نفسه من قِبل الباحثين الجدد لدى الشعب الألبانى، فهو كتاب يعتبر بالتالى دراسة غير كافية.[8]

---

2 Savfet-beg Bašagić, *Bošnjaci i Hercegovci u Islamskoj Književnosti* (Sarajevo: Svjetlost, 1986).

3 محمد الخانجى البوسنوى، الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، 1413هـــ/1992م).

4 Mehmed Handžić, *Književni Rad Bosansko-Hercegovačkih Muslimana* (Sarajevo: Državna Štamparija, 1934).

5 وفى هذا الكتاب معلومات مفيدة حول 239 عالِم من بلاد البلقان، وأكثرهم من البوسنة والهرسك. انظر: Hazim Šabanović, *Književnost Muslimana BiH na Orijentalnim Jezicima* (Sarajevo: Svjetlost, 1973).

6 Sarajevo: El-Kalem, 1989.

7 Sarajevo: Orijentalni Institut u Sarajevu, 1997.

8 Prizren: Nexhat Ibrahimi & Miftar Ajdini, 1411/1991.

الشعر العربى

وأما عن الشعر العربى ببلاد شبه جزيرة البلقان أيام العهد العثمانى إلى يومنا هذا، فقد نستطيع البحث فيه من خلال الدراسات التى قدّمناها آنفًا وبعض المخطوطات التى نجدها فى المكتبات المختلفة هناك، وبخاصة فى مكتبة الغازى خسروبك بمدينة سراييفو. ومن الجدير بالذكر أن الباحث لن يستطيع أن يجد الكثير ممن كتبوا الشعر باللغة العربية لأسباب مذكورة فيما قبل. وإذا استطعنا أن نقارن فيما بين هؤلاء الذين كتبوا باللغة العربية وباللغتين التركية والفارسية، فسنجد أن الشعر العربى ببلاد البلقان يقع فى المرتبة الثالثة بعد الشعر التركى والفارسى، لأن العلماء والشعراء ببلاد البلقان لم يكن لهم اتصال مباشر باللغة العربية وثقافتها، كما كانت الحال باللغتين التركية والفارسية. لذلك نجد عدد الشعراء الذين كتبوا الشعر باللغة العربية يقل عن عدد هؤلاء الذين كتبوا الشعر باللغتين التركية والفارسية.

وأما عن الموضوعات التى يتناولها الشعر العربى ويتعرض إليها فى أبيات هى الموضوعات المتعلقة بالدين والتصوف ومدح الرجال والعلماء وكتبهم والأدعية المختلفة. فلا نستطيع أن نقول بأن هذا الشعر القليل قد تعمّق فى موضوعات مختلفة حتى نستطيع أن نخرج منها بنتائج ملموسة. وكل ما يدل هذا الشعر هو الدلالة على درجة إلمام علماء المنطقة وشعرائهم باللغة العربية وثقافتها. ولدى الاطلاع على كثير من هذا الشعر نجد تلك الأبيات متناثرة بين دواوين عثمانية وفارسية كشعر مستقل. وفى بعض الأحيان نجد نوعًا منفردًا من الشعر الذى يلتزم فى أبياته الكتابة باللغات الثلاث، وأعنى بـــها العربية، والفارسية ثم التركية. وبذلك قد استطاع الشاعر أن يثبت مدى إلمامه بتلك اللغات فى شعر واحد ملتزمًا للقواعد اللغوية لجميع اللغات الثلاث. وكان أسلوبهم فى ذلك أن يكتب الشاعر بيتًا باللغة العربية يليها بيت شعرى باللغة الفارسية ثم بيت باللغة التركية؛ وهكذا يستمر إلى نهاية الشعر. ولعل هؤلاء الشعراء قد تأثروا بشعراء الدولة العثمانية، لأننا نجد كثيرًا منهم لجأوا إلى هذا الأسلوب من الشعر. وعلى سبيل المثال نذكر هنا شعرًا من هذا النوع كتبه الحاج مصطفى المخلصى البوسنوى ونقله إلينا محمد الخانجى البوسنوى، إذ قال إنه هو الذى وجده شخصيًا ونقله إلينا كالآتى :

عامة قالت غزاة المسلمين	سيد الغزاة ذاتك فى الجهاد
نمچه طابورى شكست اندر شكست	شد بعون حق برايت بي عناد
حسن اخلاصكله بو ايكى غزا	ايتدى بو اهل ديارى جمله شاد
جودك فى الأرض بحر زاخر	لطفك بحر محيط بالعباد
حاتم طايى كه دارد زنده نام	در سخاوت چاكرت كرزنده باد
بخشش احسانك بر بخشنى	كورمدى دارانه ايتدى كيقباد[9]

9 Handžić, *Književni Rad*, s. 66.

ولدى الاطلاع على الشعر العربى لدى شعراء المنطقة يجدهم الباحث أنـــهم يستخدمون الأسلوب الذى لا يعتبر أسلوبًا قويًا وفنيًّا من الناحية اللغوية والأدبية، والذى يتطلب منه الشعر العربى الأصيل، إذ هؤلاء الشعراء بـــهذا القدر من التعبير الفنى فى الشعر أثبتوا أنـــهم ليسوا فى مرتبة عالية من إيجاد الأسلوب الفنى العميق للشعر واللغة نفسها. ورغم ذلك، فإن محاولاتـــهم هذه تعتبر رصيدًا أدبيًا للأدب العربى ببلاد شبه جزيرة البلقان. وأود أن أشير إلى أنه كان هناك شعرًا لا يُعرَف قائله، فكان هذا الشعر يستخدمه أهل بوسنة، وبخاصة فى مدينة موستار، وذلك فى شكل دعاء يُقرَأ قبل سفر الحجاج إلى الحجاز وكان يقرؤه الشيخ أمام المتجمعين من المودّعين والحجاج المسافرين إلى بيت الله الحرام، وإن لم تكن تلك الأبيات أدبيًا فى المستوى المطلوب من الشعر. وقد وجدنا نص هذا الدعاء كالآتى:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لمن هدانا وشرّفنا بالإيمان والإسلام
وأمرنا بالصلاة والزكاة والحج والصيام
والصلاة والسلام على سيدنا سيد الأنام
الذى خلّص الكعبة عن الأوثان والأصنام
وعلى آله العظام وأصحابه الكرام
الذى شاعت بـــهم الأحكام الشرعية كالأعلام
اللهم طهّر بواطننا وظواهرنا عن الآثام
وفرّح قلوبنا بنصرة كثيرة تيسّرها لأهل الإسلام
ويسّر لنا الحج المقبول واجعلنا من حجّاج بيتك الحرام
بمال حلال خالص غير مختلط بالحرام
وسّلَّ طريقَ الحجّاج واَحفظهمَ عن الآلام
وأوصلْهم بالسلامة يا قدّوس يا سلام
واسقَنا من ماء زمزم ونقّنا به من الآثام
واجعلنا من الواقفين بعرفات مع حجّاج أهل الإسلام
ومن الذين يسعون بين الصفا والمروة ويذهبون إلى أعلى المقام
ويستلمون الحجر الأسود تبَرُّكَ الاستلام
اللهم شرِّفنا بزيارة روضة خير الأنام
فى المدينة المنورة والمسجد الحرام
بأن نقف فى حضوره بالتضرع والاحترام
ونطلب الشفاعة منه عليه الصلاة والسلام
اللهم تقبّل دعوات حجّاجك فى حق أهل الإسلام

عند دعائهم فى البيت والعرفات والمقامات العظام
واحفظنا يا مولانا عن المغلوبية والانهزام
ويسّر لنا نصرةً وفرّح بـــها قلوب أهل الإسلام
تقبّل دعاءنا ويسِّر لنا هذا المرام
واجعل عاقبتنا خيرًا واختمنا بحسن الاختتام
وصلى الله على سيدنا مَحمد وآله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين[10]

الشعراء ومقتطفات من الشعر العربى فى شبه جزيرة البلقان

يذكر المؤرخون للمرة الأولى وكذلك كتب الرجال المتعلقة بتلك البلاد أن الوزير محمود باشا المتخلِّص بعَدْنى وكذلك أحمد أفندى يُسْرى بن مصطفى البوسنوى كانا شاعرين قد اشتهرا بكتابة الشعر باللغتين التركية والفارسية وأنـــهما كتبا الشعر أيضًا باللغة العربية.

عدنى باشا

فالوزير محمود باشا المتخلص بعدنى كان خرواتى (كرواتى) الأصل. وذكر محمد طاهر البروسوى أنه من بلدة آلاجه حصار. وهى بلدة فى بلاد الصرب والمعروفة اليوم باسم مدينة "قروشه واتس – Kruševac". وقيل إنه كان من بلدة مناستر بمقدونيا، وقال محمد طاهر البروسوى إنه ليس بصواب.[11] وقد ورد فى بعض المصادر البيزنطية أنه من أصل رومى، وفى البعض الآخر أنه من أصل صربى أو بلغارى. فالوزير محمود باشا كان بينه وبين السلطان محمد الفاتح صحبة وصداقة من صغرهما. وعندما تولى محمد الفاتح الملك تَقَلّد محمود عدنى باشا مناصب عديدة فى الدولة، فأصبح الصدر الأعظم مرتين. وله فضل كبير فى فتح قسطنطينية وفتح بلاد بوسنة؛ حتى يقال إنه هو أول من دخل مع كتيبته إلى سور قسطنطينية عند فتحها. وقد بنى مسجدًا كبيرًا ومدرسة وحمامًا فى استانبول؛ والناحية التى فيها تلك الأبنية تُعرَف حتى اليوم باسمه. وقد بنى أيضًا مسجدًا كبيرًا فى مدينة صوفيا، عاصمة بلغاريا. أما من جهة العلم، فقد تعلّم وتربّى فى القصر السلطانى.[12] وكان شاعرًا ماهرًا بالتركية والفارسية والعربية،

---

10 Hasan Nametak, "Hadžijska Dova u Mostaru - Jedan Stari Vjerski Običaj", *Glasnik Islamske Vjerske Zajednice Kraljevine Jugoslavije*, 6/1 (1938): 72-74.

11 Bursalı Mehmed Tâhir, *Osmanlı Müellifleri* (İstanbul: Meral Yayınevi, 1972), II, 15-6.

12 انظر حول حياته: Handžić, *Književni Rad*, s. 52, 65; Hazim Šabanović, *Književnost Muslimana BiH na Orijentalnim Jezicima* (Sarajevo: Svjetlost, 1973), s. 39-43; Şehabeddin Tekindağ, "Mahmud Paşa", *TDV İslâm Ansiklopedisi (DİA)*, XXVII, 376-78.

حتى إنه عارض قصائد الظهير الفاريابى، وغزليات حافظ الشيرازى، وأشعاره نفيسة سلسة، ونثره أعلى من شعره، ولم يكن بين الوزراء من يماثله ويساويه فى صنعة الإنشاء.[13]

ومن الجدير بالذكر أن الصحبة والصداقة التى كانت بينه وبين السلطان محمد الفاتح كانت نـــهايتها سيئة وعاقبتها وخيمة بسبب وشايات الأعداء من جهة وبرودة السلطان عنه وحسده من أعماله من جهة أخرى، فإن السلطان لم يرد أن يُذكَر معه فى الفضل أحد خصوصًا عند ذكر فتح قسطنطينية بأنه هو أول من دخل مع كتيبته إلى سور قسطنطينية عند فتحها. فقُتل ثالث ربيع الثانى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة هجرية (أغسطس 1474م)، ويشهد لقتله مظلومًا على رؤوس الأشهاد أبيات موجودة فوق باب تربته باللغة العربية، وهى كالآتى:

صاحب الخيرات محمودُ الخصال — منبع الألطاف ممدوحُ الكمال
صادَقَ السلطانَ محمودُ الكريم — راح مظلومًا إلى دار النعيم
فاتَ مرحومًا وتاريخٌ بدا — مات محمودًا شهيدًا زاهدًا [14]

وله مكاتبات مع خواجه جهان و "ديوان شعر" كامل؛ غير أننا لم نظفر بشئ من شعره باللغة العربية. فلعل الدراسات المقبلة فى مجال الأدب التركى والفارسى سوف تعطى مجالاً أوسع لهذه الشخصية الأدبية.[15]

أحمد أفندى يُسرى

ليست لدينا معلومات كافية عن حياته؛ يُذكَر أنه وُلد عام 1046هـــ، وأخذ العلم من علماء استانبول، وبرع فى العلم واشتهر، فصار مدرسًا فى مدرسة حسن باشا بإستانبول وهو ابن عشرين سنة. ثم عُيِّن قاضيًا فى مدينة فلبه (Plovdiv) عام 1099هـــ، ثم أُكرِم ببداية الشام بعد عام واحد فقط. غير أنه عُزل عن منصبه فى العام نفسه، وقد عُيِّن قاضيًا فى الشام سنة 1105هـــ، وتوفى بـــها فى العام نفسه، ودُفن بصالحية دمشق.[16] وكان رحمه الله عالمًا فقيهاً، شاعرًا نبيهًا، وله أشعار باللغات الثلاث: العربية والتركية والفارسية.[17] وقد ألّف بالعربية شرحًا واسعًا

---

13 انظر : محمد الخانجى البوسنوى، *الجوهر الأسنى*، ص 173–174.

14 محمد *الخانجى البوسنوى*، الجوهر الأسنى، ص 174–175.

15 انظر حول شعره وما بقى من مخطوطاته: Šabanović, *Književnost Muslimana BiH*, s. 43.

16 انظر حول حياته: شيخى محمد أفندى، *وقايع الفضلاء* (شقائق نعمانيه وذيللرى، نشره: د. عبد القادر اوُزجان)، استانبول: Çağrı Yayınları، 1989 ، 2 –85/86؛ و قاضيعسكر سالم أفندى، *تذكرة سالم* (استانبول: در سعادت – اقدام مطبعه سى، 1315هـــ)، ص 720–721؛ و محمد الخانجى البوسنوى، *الجوهر الأسنى*، ص 40–41.

17 Handžić, *Književni Rad*, s. 65; و محمد الخانجى البوسنوى، *الجوهر الأسنى*، ص 40.

على كتاب صدر الشريعة فى الفقه الحنفي وصل فيه إلى كتاب البيوع. وقد ذكر شيخى زاده فى "ذيله " وسالم فى "تذكرته " أمثالاً من شعره؛ فلم نظفر بشئ منه باللغة العربية.[18]

على أفندى صادقزاده (صادقوفيتش)

لا نعرف كثيرًا عن حياته العلمية؛ ولكن لدينا معلومات أنه قد حاول كتابة شعر باللغة العربية، وإن كانت محاولته قد أثبتت أنه ليس بقادر أن يصل إلى مستوى الشعراء الذين استطاعوا أن يقدموا شعرًا له قيمته فى الوسط الأدبى بالبلاد.[19] فقد وجدنا له مقتطفات من الأبيات فى خاتمة كتاب أستاذه، فوضعها فى قيد الفراغ كالآتى:

تمت تحرير هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب
فى يد أضعف العباد على الحقير الأحقر من العباد
وقد صنّف أستاذى هذا الكتاب وهذا نفع عظيم للطلاب
أعطاه الله كل سؤال ومراد وغلّبه على أعدائه وسائر العباد
ونعم ما صنّف أستاذى كتابًا اللهم اجعل أعداءه تحت رجليه ترابًا
وطوّل عمره يا قاضي الحاجات واحفظ بدنه عن الأمراض يا مجيب الدعوات
إلهى بحرمة محمد نبيك اجعل مكانه يوم القيامة تحت ظل عرشك
واجعل جاره فى الجنة محمدًا واقبل دعائى بحرمة حبيبك أحمد
إلهى لا تحرمنى عن شفاعتهما فى يوم القيامة
هذا سؤالى وأنت سريع الإجابة [20]

وفى موضع آخر حاول أن يدافع بشعره عن أستاذه الذى هاجمه أحد الأئمة والوعّاظ بالمنطقة، فخاطبه بالأبيات التالية:

يا واعظ !
إنما أفتأت على الاطلاق غاضبًا وإن كنت عالمًا، رح، فلست بأعلم
إذا كان الأمر باللّين فالعنف لما ذا فإن قصدت على لطم وجه فسوف تلطم
فإن كنت واعظًا فَعظ الناس وَعظًا ليّنًا، وإلا فالنار ذات ضرام
بالله عليك إن تنظر إلى نفسك واترك أستاذى، ومرّ بالكرام

---

18 انظر: شيخى محمد أفندى، *وقايع الفضلاء*، 86/2؛ و قاضيعسكر سالم أفندى، *تذكرة سالم*، ص 721.

19 Enver Mulahalilović, "*Književni Rad* Ali Efendije Sadikovića na Arapskom Jeziku (1872-1936)", *Anali Gazi Husrev-begove Biblioteke*, 7-8 (1982): 191-98.

20 Mulahalilović, "Književni Rad Ali Efendije Sadikovića", 199-200.

الإفراط فى الوعظ مذموم جدًا كذلك التفريط والمقصود اللغم
فإن كثيرًا من الوعّاظ فى زماننا أخطأوا الطريق فبقوا فى الندم
....
إذا كنت يا واعظ فى بلدة غريبًا، فعظ بآدابها
ولا تتكلف بتبديل عرفهم فكلّ قبيل بألبابـــها [21]

إبراهيم أفندى اوبياتش الموستارى

هو إبراهيم بن الحاج إسماعيل بن صالح الموستارى؛ لقد وُلد فى السابع والعشرين من شهر رمضان 1089هـــ (1678م)، ولا نعرف تاريخ وفاته. ووالده هو الحاج اسماعيل أفندى اوبياتش. وقد كان إبراهيم أفندى من طلاب مصطفى أيوبى زاده المعروف ببلاد البوسنة والهرسك بالشيخ يويو. وألف إبراهيم أفندى اوبياتش الموستارى كتاب "مناقب الفاضل المحقق مصطفى بن يوسف الموستارى" باللغة العربية. ومن المعلوم أن إبراهيم أفندى اوبياتش الموستارى كان شاعرًا معروفًا باللغة العثمانية، وله بعض المقتطفات من الشعر باللغة العربية التى تدل على أنه لم يكن فى مستوى مهارته باللغة العثمانية.[22] وعلى سبيل المثال نذكر الرثاء الذى كتبه لأستاذه مصطفى أيوبى زاده المعروف بالشيخ يويو باللغة العربية، يقول فيه:

يا أستاذى النِّحرير علامة الورى هل بقي أحد يتيمًا مثلى بعدكا
نعم، كل العلوم غريب بعدك، به تشهد مصنفاتك لمن أمعن النظرا
فنعم ما جاء فى تاريخ وفاتكم قد انتقل ينابيع العلوم جمعا [23]

حسن بن مصطفى البوسنوى

وقد عاش فى النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجرى، وكان مشتهرًا بين علماء الحديث فى عصره. وله ولدان، هما أمين ومصطفى.[24] ويُروى أن حسن بن مصطفى البوسنوى كان شاعرًا بليغًا يكتب شعره باللغة العربية، وأن ابنه مصطفى بن حسن البوسنوى قد جمع شعر والده فى ديوان مستقل. هذا، فكان الأستاذ محمد الخانجى البوسنوى قد زار

---

21 Mulahalilović, "Književni Rad Ali Efendije Sadikovića", 201-2.

22 انظر حول حياته ومؤلفاته: Handžić, *Književni Rad*, s. 45; Šabanović, *Književnost Muslimana BiH*, s. 439-45.

23 Handžić, *Književni Rad*, s. 23.

24 انظر : محمد الخانجى البوسنوى، *الجوهر الأسنى*، ص 46-47، 75-76.

هذه الأسرة البوسنوية بالمدينة المنورة والتى إلى اليوم تعرف بلقب "البوسنوى". واطّلع محمد الخانجى أثناء الزيارة على الديوان المذكور ويروى أن الديوان يشتمل على عدد من الأبيات والمقتطفات المتعلقة بالحركة الوهابية فى الحجاز عام 1218هـ (1803م) ، ويقول إنه لاحظ فيه شعرين يمدح حسن بن مصطفى البوسنوى فيهما البوسنة والبوسنويين ويرسل إليهم السلام. فالأول من الشعرين المذكورين يبدأ بالبيت التالى :

روحى الفداء لأهل البوسنة الحسنة

ويقول فى مطلع الشعر الثانى:

إلى البوسنة الحسنا يسير بأشواق سلام خل ما الدهر مر با ذواق[25]

وفى دوام الشعرالمذكور بعد مقدمات مفصلة تأتى الأبيات الآتية:

على جمعهم داموا بأعلى وقاية يقيم بـــها المولى وما مثله واقى
خصوصًا ذوى التدريس لا زال فضلهم يحلى بعقد النفع عاطل أعناق
ومجموع كل الطالبين فوائدا وأنعم بـــهم من أهل فهم وحذاق
وجمع بدور فى سماء رياسة كشمس بـــها الدنيا تنير باشراق
لهم حسن أخلاق علت فتواضعوا لنفع رعاياهم رضاء لخلاق
أياد لهم فى الجود حازت أناملا تعد لأرزاق مفاتيح أغلاق
فكل كبير مع صغير ويافع بدار غدا أو كان من أهل أسواق[26]

وقد روى محمد الخانجى البوسنوى فى الشعر نفسه الأبيات الآتية :

سلام من الأسماع للصون دره حوى حسن أصداف تصون كأحداق
له طيب عرف طاب من دار طيب سرى طيبها كالريح فى كل آفاق
غدت فى حجاز لم تشمها حقيقة بغير مجاز منه أعين عشاق
وحق على ذى الدين من كل أوجه إلى أرضها يسعى ولو فوق آماق
يصافح من فرع بـــها حسن نما له البوسنة الفيحاء منبت أعراق
وما هو للعهد القديم بناكث ولكنه فى قلبه ماكث باقى
يقيم دعاء واثقا باجابة لو عد بعيد العقد عن نقض ميثاق
بدار شفيع الخلق أقبل شافع إذا حشروا والتفت الساق بالساق[27]

---

25 Handžić, *Književni Rad*, s. 67.

26 Handžić, *Književni Rad*, s. 67.

27 Mehmed Handžić, "Rad Bosansko-Hercegovačkih Muslimana na Književnom Polju", *Glasnik Vrhovnog Starješinstva Islamske Vjersek Zajednice Kraljevine Jugoslavije,* 2/1 (1934): 67-68.

ورغم المحاولات الجبّارة التى قام بـــها الأستاذ محمد الخانجى البوسنوى للحصول على الديوان المذكور والإتيان به إلى البوسنة والهرسك، فلم يتحقق ذلك وبقى الديوان المذكور لدى أسرة البوسنويين بالمدينة المنورة.[28]

حسين باشا البلغرادى

هو حسين بن رُستم المعروف بباشا زاده الرومى، نزيل مصر. وُلد ببلغراد، عاصمة صربيا اليوم، فى يوم الأربعاء، ثانى عشر شوال، وكان فى أوائل فصل الخريف من سنة ثمان وخمسين وتسعمائة هجرية (12 أكتوبر 1551م). وقدِم إلى مصر فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة (1569م)، وحج منها إلى بيت الله الحرام، ثم رجعَ إلى بلاد شبه جزيرة البلقان، وعاد إلى مصر ثانيًا وأقام بها. وكان والده من موالى السلطان سليمان، حتى صار أمير الأمراء بطمشوار (رومانيا) ولبودين (المجر). وأما والدته فهى بنت إياس باشا، الوزير الأعظم الذى كان رأس الوزراء فى دولة السلطان سليم، وكان من موالى السلطان بايزيد بن محمد. وأخذ حسين باشا عن جماعة من الموالى العظام بالديار الرومية، منهم المولى محمد ابن أخى، ومنهم المولى أبو السعود المفتى العمادى صاحب التفسير. وقد صار حسين باشا البلغرادى ملازمًا بمدرسة السلطان سليم الأول بإستانبول، ثم ترك ذلك وعزم على الإقامة بمصر.[29] وقيل فى حقه: "أقام بالقاهرة زمانًا طويلاً، وأوسَعَ بـــها الآمال إنعامًا وتنويلاً، بين قوم حروفُ السؤال لديهم زوائدُ، فما لأحد فى عزِّهم مُرْتجىً ولا له فى مصائبهم فوائد، فازْدَهَتْ به المواطنُ والمَرابع، وأشار إليه حتىً النِّيلُ بالأصابع. وله أخبارٌ نُشِرتْ أعلامُ إفادتِها فى كل نادِى، وأشعارٌ لفصاحتِها عندَ قُسِّ الإيادِىّ أيادِى".[30]

وكانت وفاته بمصر، فى آخر يوم الجمعة، ثالث رجب، سنة ثلاث وعشرين وألف، ودُفن يوم السبت بالقرب من قبر القاضى بكّار، رحمه الله تعالى.

قال المحبى : وأثبتُّ له من شعره ما كتب به إلى القاضى محمد بن دراز المكى، قولَه:

على أَلْمَعيٍّ شاقَنِى بخَياله ... سلامٌ يُحاكِى منه طيبَ خصاله
عشِقتُ وما أبصَرْتُه غيرَ أنَّنى ... سمعتُ منَ الحاكِينَ وصفَ كَماله

---

28 Handžić, *Književni Rad*, s. 67.

29 انظر حول ترجمة حياته: محمد الأمين المحبى، *خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر* (بيروت: دار صادر، دون تاريخ)، 2/89–90؛ وكذلك قارن بما ورد فى محمد *الخانجى*، الجوهر الأسنى، ص 76–78.

30 انظر: محمد الخانجى البوسنوى، *الجوهر الأسنى*، ص 79.

وكتب إلى الشيخ عبد الرحمن المرشدى:

عندى لوُدِّك فاعلَم ذاك ميثاقُ ... وللتَّملِّى بمرأًى منك أشْتاقُ
وللَحُلولِ بأرضٍ أنت ساكِنُها ... قلبى بحادِى الجَوَى والوَجْد ينساقُ [31]

قال المحبى: وظفرتُ له بقصيدة أثبتُّها له فى ترجمته فى كتابى *"نفحة الريحانة وَرَشْحة طلاء الحانة"*، كتب بـــها إلى المفتى سعد الدين محمد بن حسن التبريزى، الذى اختاره السَلاطان مراد لنفسه معلمًا، وولاّه السلطان محمد الإفتاء، ومطلَعُها:

أراك تَرُومُ المجدَ ثم تُساهلُ ... وزاملةُ العمرِ اليَسيرِ تُنَاقلُ [32]
ونفسُكَ زادَتْ زَمْعَها ولاَ تَرُوعها ... وتفضُل عمَّاَ خلَّفتْكَ الأَوائلُ
وقد طَفَلَتْ شمسُ الحياة وبعدمَا اخـــ ... ـــتفتْ لاَ تراها تَختفى فتُقابلُ
وسُلَّتْ سيوف الشَّيبِ مَن غمْدِها وقد ... تبرَّتْ لأنْ تَنْساخَ منها الكلاَكلُ
سنابلُ أيامِ الهَوى اصفَرّ لونُهَا ... وأوشَك أنْ حلَّت عليها المَناجلُ
وشتَّتَ نَبْلَ الحادثات قسيُّها ... وتُخطِئ إلاّ أن تُصيبَ المَقاتلُ
فما ذا التَّوانى والتكاَسُلَ غافلاً ... تنامُ وشُدَّت فى الحوالِى حبائلُ
وما أنت فى دُنياك إلاّ مُعذَّبٌ ... بروح يُعانى غمَّه ويُمائلُ
وجسم يُهادَى بين موت وسُقْمةٍ ... ولا ينثنى عنه الأسى والنوازلُ
فأىُّ صَفاء لمْ يشُبْهُ مُكَدِّرٌ ... وأىُّ وصَال لم يُعقبْهُ فاصلُ
إذا ما عراكَ الهمُّ بالعُدْم فاعْتبرْ ... بأصدق قولٍ لا تَرى منِ يجادلُ
تباعَدْ عن الدنيا وزايل نَعيمهاَ ... فكلُّ نعيم لاً مَحالة زائلُ
يُنادِى جميلَ الخلق حيًا وميتًا ... ألا كلُّ شَّىءٍ ما خلاَ اللهَ باطلُ
تطوَلُ رِشاءٌ فى الأمانى وإنه ... تُحَوِّل فيما لَّم يكن فيه طائلُ
فوالله خلاّق البرايا وربِّهم ... تُسَنُّ سنُوها والشهورُ مَناصلُ
وتَرْنُو لآمالَ بعُمرٍ نهارُه ... قصيرٌ وَقيعانُ الأمانى أطاوِلُ
رأيتُ ذوىَ التِّيجانَ ثُلَّتْ عُرُوشُهم ... وتنظر فَى الأركان يومًا عَنادلُ
وتغترُّ بالدهر الدَّنِىِّ وحاهه ... فمن رامَ بالجاه المُجاهاةَ جاَهلُ
ولو لم تكن تجلُو السَّريرَةَ بالتُّقى ... صباحَك لَهْواءً ويومَك هازلُ
فلا تعتمدْ دهرًا بُليتَ به فما ... ترى الخلقَ إلاّ وهْو جاءٍ وَراحِلُ

---

31 انظر: محمد الأمين المحبى، *خلاصة الأثر*، 90/2.

32 يقول المحبى حول تلك الأبيات: "وهى قصيدة لا بأس بـــها، فارجع إليها فى الكتاب المذكور"، ويقصد به كتاب *نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة* (تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: عيسى البابى الحلبى وشركاه، 1968م، 118/3–120). انظر: محمدَ الأمين المحبى، *خلاصة الأثر*، 90/2.

ومن حامَ فيه ساعةً مستمرة — على ما ارتضاه فهْو ساه وغافلُ
ولا تحتظى فيها البرايا فإنها الدَّ — قيقُ وأنَّاتُ الدَّواهى المَنَاخِلُ [33]

*ومن شعره :

أيا نفسُ ما هذا التَّنافُسُ فى المُنَى — أمَا تنظرين الدهرَ ما ذا يحاولُ
يُرَوِّيك من ماء أُجاج مُكرَّر — وأرْيُك منه سَلْسَلٌ وهَلاَهِلُ
تَرُومينَ عَيْشًا رائغًا ومَعاليًا — وذلكَ سَفْسَافٌ حَوَتْهُ الحَسائلُ
وأمْلَتْ لك الأيامُ فى العصر بُرْهَةً — تمُرُّ بك الموتى وتجرى المَحامِلُ
وليلُ سبيلَ البَيْنِ أسودُ حالكٌ — وتُصطادُ أنمارٌ به ورآئلُ
أتَسْرى بدَخْياءَ الليالى وأُطفئَتْ — بتسريح أرواح الذنوب المَشَاعلُ
بَنيْتَ ديارًا قد نَبَتْ عنك نَبْوةً — وتُلْهيك روضَاتٌ بـــها ومَجادِلُ
سَتثوى بقاعٍ صَفْصَفٍ وتَحُلُّه — أو الَى خيول جُلْنَ فيه المغاسلُ
عمُوا أيها الشَّافُونَ منَّها جيودهم — ودُوموا وقُوموا واستقيموا وحَاملوا
صاحبَة فجرِ الوصْلِ أبْدَتْ طَلاقةً — ألا أيها الإخوانُ قُوموا فناولوا
كؤوسَ رحيقٍ فاحَ كالمسكِ نَشْرُها — بنَشْوَتها تُنْسى الرَّدَى وتُجَامِلُ
تُسيح صميمَ القلبِ ظَمْياءُ كُرْبَةً — إذا أبطَأتْ فى الدور تلك الذَّبَائلُ
تَجُودُ بأفْنان الذنوبَ جَوارحى — وطَرْفى بأقطار النَّدَاية باخلُ
أتاك إلهى صاغرًا متأسِّفًا — على مَا جَناها وهْو جَدْوَاك سائلُ
مُقرٌّ بما يكْبُو ويَهْفُو وذاكرٌ — كثيرُ خطيئاتٍ أقَلَّ وعائلُ [34]

عبد الوهاب بن عبد الوهاب ژپچوى البوسنوى

هو الشيخ عبد الوهاب بن عبد الوهاب ژپچوى (Žep evi) البوسنوى - ژپچه (البوسنة والهرسك) المعروف بالسيد الحاج وهاب أو إلهامى ژپچوى. وُلد عام1187هـ (1773م) ببلدة ژپچه (Žepče) التابعة لمدينة تشاني (Tešanj) أى بتعبير المصادر العثمانية قضاء تشاني (Tešanjski Kadiluk). درس المدرسة الابتدائية والثانوية - كما ورد فى شهادته العلمية المعروفة باسم »إجازتنامه« الخاصة له - فى بلدة ژپچه ومدينة تشاني. ومن المحتمل أنه كان من تلاميذ مدرسة فرحدية ببلدة ژپچه، وتلقى هناك دروسه أمام شيخه بهذه المدرسة

33 انظر تلك الأبيات: محمد أمين المحبى، *نفحة الريحانة*، 3/118-119؛ وكذلك قارن بما ورد فى محمد الخانجى البوسنوى، *الجوهر الأسنى*، ص 79-80.

34 انظر تلك الأبيات: محمد أمين المحبى، *نفحة الريحانة*، 3/119-120؛ وكذلك قارن بما ورد فى محمد الخانجى البوسنوى، *الجوهر الأسنى*، ص 80-81.

والمعروف باسم كريمى زاده (قرا خواجه). وأما عن دراساته الصوفية فقد درس فى بلدتي ژيچه و فوينيتسا (Fojnica) بالبوسنة والهرسك. ومن المحتمل أنه عندما كان ببلدة فوينيتسا ، كان من بين مريدى حسين بابا، شيخ التكية النقشبندية بقرية ژيفچيچى (Živ ići) التابعة لبلدة فوينيتسا. وقد ورد كذلك - حسب المعلومات الواردة فى إجازتنامه الخاصة له - أنه درس التصوف وسائر العلوم أمام الشيخ عبد الله چانقارى الأنصارى بمدينة تشاني بمدرسة فرحدية ببلدة ژيچه وحصل من تلك المدرسة على الشهادة العلمية المعروفة باسم "إجازتنامه". وبعد ذلك انتقل إلى استانبول، عاصمة الخلافة العثمانية، وبقى هناك سنوات عديدة ألف فيها البعض من مؤلفاته. وبعد عودته من استانبول إلى بلاده أعلنته التكية النقشبندية شاعرًا وأعطت له المنصب الروحى "بابا " فى مناصب عالية لتلك التكية. غير أنه لا يُعرف فى أيّة تكية كان يخدم الشيخ عبد الوهاب إلهامى هذا. كما ورد أنه قد كان إمامًا فى مسجد فرحدية ببلدة ژيچه. ولم ترد فى المصادر حول حياته أكثر من ذلك.

وعندما بدأ أن يكتب فى شعره عن الظلم القائم على الشعب من قِبل السلطات فى وقته، عُزل عن عمله، ودعاه والي البوسنة على جلال الدين باشا إلى مدينة تَراونيق (Travnik). ففى عام 1821م (1237هـ) أُعْدِم فى قلعة مدينة تراونيق. واليوم بمدينة تراونيق أُنشأتْ له تُربة، وقبره يزرار من قِبل المَسلمين معتقدين أنه رحمه الله من أولياء الله الصالحين.[35]

* مؤلفاته:

1- "تحفة المصلين وزبدة الخاشعين "، نسخة خطية للكتاب بمكتبة غازى خسرو بك بمدينة سراييفو، تحت رقم 4509. وهو كتاب ألفه المؤلف باللغة العثمانية، وقد فرغ من نسخه بتاريخ 1216هـ.[36]

---

35 انظر حول مصادر حياته ومؤلفاته بالتفصيل:
Amir Ljubović - Muhammed Aruçi, "İlhâmî Abdülvehhâb", *DİA*, XXII, 101-102; Nametak, *Pregled Književnog Stvaranja*, s. 190-191; Ibrahim Kemura, "Ilmihal Abdul Vehab Ilhamija na Bosanskom Jeziku", *Glasnik VIS,* 38/1-2 (1975): 20-43; Kasim Dobrača, "Tuhfetul-Musallîn ve Zubdetul-haši'in od Abdul-Vehhaba Žepčevije Ilhamije", *Anali Gazi Husrev-begove Biblioteke,* 2-3 (1974): 41-69; Kemura Scheich Seifuddin - Vladimir Ćorović, *Serbo-kroatische Dichtungen Bosnicher Moslims aus dem XVII., XVIII. und XIX. Jahrhundert* (Sarajevo 1912), s. 38-45; Handžić, *Književni Rad*, s. 92-93; Muhamed Hadžijahić, "Starija Književnost, Muslimanska Tradicija", *Književna Bosansko-Hercegovačka Hrestomatija*, 1 (1974): 219-312; Muhamed Hadžijamaković, *Ilhamija - Život i Djelo* (Sarajevo: El-Kalem, 1991), s. 5-160; Muhamed Hadžijamaković, "Nekoliko Pjesama iz Ilhamijina Divana", *Anali Gazi Husrev-begove Biblioteke,* 13-14 (1987): 85-92.

36 وللمرحوم الأستاذ قاسم دوبراجا دراسة قيّمة حول هذا الكتاب فى مقالة نشره بجريدة المكتبة:
Dobrača, "Tuhfetul-Musallîn ve Zubdetul-haši'in od Abdul-Vehhaba Žepčevije Ilhamije", 57-69.

2- ''علم حال ''، نسخة خطية للكتاب بمكتبة الغازى خسرو بك بمدينة سراييفو، تحت رقم 2929. وهو كتاب ألفه المؤلف باللغة البوسنوية بالحروف العثمانية.[37]

3- ''ديوان" معروف باسم "ديوان الشيخ الحاج السيد عبد الوهاب إلهامى بابا البسنوى"؛ نسخة خطية للكتاب بمكتبة الغازى خسرو بك بمدينة سراييفو، تحت رقم 3056. وهو ديوان شعر كتبه المؤلف باللغات العربية والعثمانية والبوسنوية. وقد فرغ من نسخها بتاريخ 1259هـ، وفيها 4 شعر بالعربى، 11 بالبوسنوى، و 38 باللغة العثمانية.

4- ''ديوان '' المسمى باسم (Viso ka Zbirka). هذه نسخة خطية للديوان نفسه الوارد فيما قبل، ووُجدت النسخة هذه بالتكية بمدينة فيسوكو (Visčoka)، وفيها الأشعار نفسها التى وردت فى الديوان ببعض زيادات. وقد فرغ من نسخها بتاريخ 1256هـ، وفيها 4 أشعار بالعربى، 13 بالبوسنوى، و 46 باللغة العثمانية.

5- (*Ilhamija - Život i Djelo*)؛ هذا الكتاب ترجمة للشعر التركى الوارد قى ديوان عبد الوهاب إلهامى إلى اللغة البوسنوية.[38]

*من شعره :

يا رب أبكى على القلب دائمًا
أموت عليك على المحو هائمًا
يا مذكورى أحيى ثم أحيى قائمًا
بوجدك أبقى ثم أبقى عادمًا
.....
يا ستار اكشف ثم اكشف تخفقًا
يا واحد اشهد ثم اشهد توصلاً
يا واجد اقبل ثم اقبل إلهاميًا
يا رسول ربى ثم اشفع تمكنًا[39]

*ومن شعره:

هذا العبد خلقه هذا الخلق حسنه
هذا الحسن عينه الله الله ربه
.....
الحائد هائم فى غيبه قائم
فى ذاته عادم الله الله دائم
فى حبه يسرى فى عشقه يمشى
فى سيره يبكى الله الله محيى
هذا العبد إلهامى إلهامه ربانى
كلامه رحمانى الله الله درمانى

*ومن شعره:

ما لى أراه سواكا
سكر لأعطيناكا

العاجز قد أتاكا
اعززت بلولاكا

37 وقد نشره الأستاذ / ابراهيم كمورا بمجلة غلاسنيق الإسلامية بمدينة سراييفو:
Kemura, "Ilmihal Abdul Vehab Ilhamija na Bosanskom Jeziku", 20-43.

38 وقد جهّز هذا الكتاب الأستاذ / محمد حاج ياماقوويتش (Sarajevo 1991).

39 Hadžijamaković, *Ilhamija - Život i Djelo*, s. 62.

روحى رجاه إليكا عبد الله مولاكا
اسأل ربى باباكا حسبى عبدى بكفاكا
ذاتا يا رب رحماكا حسبك عبدى سؤلكا
انظر إليك وأفلاكا قربى إليك وأتاكا
إلهامى قد دعاكا عبدى أعطيت بشراكا[40]

محمد الخانجى البوسنوى

ومن الشعراء المعروفين ببلاد البوسنة والهرسك هو العالِم الجليل محمد بن محمد الخانجى (الخانجيتش) البوسنوى. وُلد بتاريخ 16 ديسمبر 1906م بمدينة سراييفو، عاصمة البوسنة والهرسك. ودرس المدرسة الابتدائية فى سراييفو، ثم دخل المدرسة الشرعية الثانوية بالمدينة نفسها وتخرج منها عام 1926م. وقد تخرج من جامعة الأزهر بالقاهرة سنة 1931م. وقد عُيّن عام 1932م أستاذًا بمدرسة الغازى خسرو بك الثانوية بمدينة سراييفو، عاصمة البوسنة والهرس.. وفى عام 1937م بجانب التدريس أصبح مديرًا لمكتبة الغازى خسرو بك بمدينة سراييفو. وقد بدأ فى عام 1939م أستاذًا فى مادتي التفسير وأصول الفقه بالمعهد العالى للعلوم الشرعية والإسلامية (Viša Islamska Šerijatsko-Teološka Škola) بالمدينة نفسها. وفى عام 1943م أصبح رئيسًا للمجلس الشعبى للتحرير فى البوسنة والهرسك، وذلك وسط الظروف التى كان يعيشها الشعب المسلم أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد توفى بتاريخ 29 يوليو 1944م بمدينة سراييفو. ويُروىَ من أقاربه وأصدقائه أنه قُتِل عمدًا أثناء عملية جراحية سهلة فى مستشفى المدينة.

*** مؤلفاته:**

1- "الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة"، بتحقيق الدكتور/ عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة 1413هـ/1992م.

2- "مجمع البحار فى تاريخ العلوم والأسفار" (نسخة خطية بمكتبة غازى خسرو بك).[41]

3- "رسالة الحق الصحيح فى إثبات نزول سيدنا المسيحبتحقيق R.Y. Ebied – M.J.L. Young).[42]

---

40 انظر الأبيات كلها مخطوطة فى: عبد الوهاب إلهامى، *ديوان الشيخ الحاج السيد عبد الوهاب إلهامى بابا البسنوى*، نسخة خطية بمكتبة الغازى خسرو بك، رقم 3056، اللوحة 1ظ-2ظ.

41 Kasim Dobrača, *Katalog Arapskih, Turskih i Perzijskih Rukopisa* (London-Sarajevo: Al-Furqân&Rijaset IZ u BiH, 1421/2000), I, 9.

42 R. Y. Ebied - M. J. L. Young, "An Exposition of the Islamic Doctrine of Christ's Second Coming, as presented by a Bosnian Muslim Scholar", *Orientalia Lovaniensia Periodica,* 5 (1974): 127-37.

4- (الأعمال الأدبية لمسلمى البوسنة والهرسك) باللغة البوسنوية كالآتى:

Mehmed Handžić, *Književni Rad Bosansko-Hercegovačkih Muslimana* (Državna Štamparija, Sarajevo 1934).

5- (تمهيد فى علمي التفسير والحديث) باللغة البوسنوية كالآتى:

Mehmed Handžić, *Uvod u Hadisku I Tefsirsku Nauku* (Islamska Dionička Štamparija, Sarajevo 1937).

6- (علم الكلام) باللغة البوسنوية كالآتى: *Ilmu'l-Kelam* (Sarajevo 1934).

7- (الدروس) باللغة البوسنوية كالآتى: *Vazovi* (Sarajevo 1943).

8- النحو والصرف باللغة البوسنوية كالآتى: *Arapska Gramatika i Sintaksa* (Sarajevo 1936).

9- "السنة - خمسون أحاديث مختارة"، بترجمتها البوسنوية:

es-Sunne – Pedeset Izabranih Hadisa (Tuzla 1932-1935).

10- وعلاوة على ذلك، فقد حقق "كتاب فى حياة الأنبياء فى قبورهم" لأحمد بن حسين البيهقى (القاهرة 1349هـ)، و "الكلم الطيب من أذكار النبى" لابن تيمية (القاهرة 1349هـ)، كما ترجم إلى اللغة البوسنوية الكتب الآتية: "روضات الجنات فى أصول الاعتقادات" لحسن كافى آقحصارى (سرايفو 1943م)، و "نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء" للمؤلف نفسه (سرايفو 1935م)، و "رسالة فى الخوف من الموت" لابن سينا، و "محاضرات الأوائل ومسامرة الأواخر" لعلاء الدين على ده ده بن مصطفى الموستارى البوسنوى.[43]

---

43 انظر المصادر والمراجع حول ترجمة حياته ومؤلفاته كالآتى : محمد الخانجى البوسنوى، *الجوهر الأسنى*، ص 5-8؛ وخير الدين الزركلى، *الأعلام*، 306/7؛ وعمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، 280/11؛ وزكى مجاهد، *الأعلام الشرقية*، القاهرة 1369هـ/1950م، 174/2؛ و *الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامي* 1926-1940، القاهرة 1980م، 169، 173.
Bekir Sadak - Muhammed Aruçi, "Hanciç Mehmet", *DIA*, XV, 547-548; Fazileta Hafizović, "Islamska Misao H. Mehmeda Handžića - Izbor Radova", *Prilozi za Orijentalnu Filologiju*, 42-43 (1995): 232-33; Nametak, *Pregled Književnog Stvaranja*, s. 13, 58-60, 63, 67, 69, 70, 72, 74, 75; Dobrača, *Katalog*, I, 9-10, 221, 339-343, 346, 384, 510; Mahmud Traljić, "Bibliografija Radova Hadži Mehmed ef. Handžića", *el-Hidaje*, 4/4-5 (1940-41): 118-28; 4/6 (1940-41): 159-64; 8/2-3 (1944-45): 111-15; Mustafa Busuladžić, "Lo Scrittore Hadži Mehmed Handžić di Sarajevo", *Oriente Moderno*, 22/4 (1942); Osman Lavić, "Rukopisi Mehmeda Handžića u Gazi Husrev-Begovoj Biblioteci", *Anali Gazi Husrevbegove Biblioteke*, 13-14 (1987): 37-52; R. Y. Ebied - M. J. L. Young, "An Exposition of the Islamic Doctrine of Christ's Second Coming, as presented by a Bosnian Muslim Scholar", *Orientalia Lovaniensia Periodica*, 5 (1974): 127-37.

هذا، وقد بحثنا عن الشعر الذى كتبه محمد الخانجى البوسنوى باللغة العربية فوجدناه متناثرًا فى مواضع مختلفة وبمناسبات عديدة، فاستطعنا أن نأتى فى هذه الدراسة شيئًا ملموسًا من بعض الأبيات الشعرية له.

*من شعره:

يا صَاحِ إنْ تُلف عيْبًا زَلَّ من قلَمِي ... فاسْتُره بالصَّفْحِ تُصْبحُ من ذَوِى كَرَمِ
فالسَّهْوُ للإنس ضَرْبٌ لازبٌ أبدًا ... وربُّنا مالكُ للعلمِ والْحِكَمِ
وقد نَشرْتُ بهذا فضْلَنا قَدَمًا ... وأنّنا دائمًا نَسْعىَ مع الأُمَمِ
فَفَضْلُ بُوسْنَتنَا آياتُهُ ظَهَرَتْ ... ظهُورَ نارِ الْقرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ
فَانْظُرْ أسَامىَ أهْلِ الْعلْمِ في صُحُفى ... تَجِدْ أكَابرَ أهْلِ الْعلْمِ والْقَلَمِ
ولا تَقسْ يومَنَا بالأمْسَ قَطّ، فَمَا ... والله نحن لهم نَعْلٌ لَذى قَدَمِ
فالله يَرْحَمُهُمْ والله يَجْعَلُنَا ... شِبْهًا بأسْلافِنا قَوْمًا أُولِى هِمَمِ [44]

وهناك قصيدة كتبها محمد الخانجى البوسنوى فى مدح الغازى خسروبك؛ وهو يقول فى بدايتها كالآتى: "هذه قصيدة نظمتها فى مدح الغازى خسروبك بمناسبة يوم ذكراه 26 رجب الموافق لـــ 4 نوفمبر فى سنة 1934م. وها أنا أنشرها مع معرفتى بأنها من سقط المتاع ومما يستوجب لن يباع ولا يبتاع". فالقصيدة المذكورة جاءت بالشكل الذى أوردناها هنا مع البعض من هوامش وضعها المؤلف تحت النص كالآتى:

اَيَا رَاكبًا ظَهْرَ الْقطَارِ مُسَافرًا ... الىَ قُطْرِ بُوسْنَا طَيِّب الصِّيتِ والذِّكْرِ[45]
الىَ الْبُوسْنَةِ الْحَسْنَا الَّتى اَشْبَهَتْ ضيَا ... بَاسْلامهَا الْبَاقى لَدىَ ظُلْمَةَ الْكُفْرِ[46]
لَكَ السَّعْدُ انْ وَافَيْتَ فَى وَسْطهَا الىَ ... سَرَاىَ الْمُذَاعِ الصِّيتِ فى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ[47]
هُوَ الدُّرُّ فى عقْد الْبلاَد مُوَسَّطٌ ... وَمَا مثْلُهُ فى الْحُسْنِ وَاسطَةُ الدُّرِّ [48]
فَيَا رَبِّ انْزِلْ سُحْبَ عَفْوِكَ دَائمًا ... عَلىَ مَنْ كَسَاهَا بالْجَلاَلَة وَالْفَخْرِ
وَشَادَ الْمَبَانى الْعَاليَات الىَ السَّمَا ... وَ ابْدىَ مَكَارمًا تَجلُّ عَنِ الْحَصْرِ
اَميرٌ تَسَمَّى خُسْرَوًا، اِذْ مَصيرُ مَنْ ... يُخَالفُهُ لاَ شَكَّ حَتْمًا الىَ خُسْرِ [49]

---

44 Handžić, *Književni Rad*, s. 116.

45 القطار عجلات السكة الحديدية. والقطر الاقليم. والصيت الذكر الحسن.

46 بلاد بوسنه آخر البلاد الاسلامية فى اوربا.

47 سراى عاصمة بوسنه، وهى فى وسطها ومنظرها الاسلامى من أحسن المناظر حماها الله تعالى وصانها. وذكر ههنا سراى لتضمينه معنى البلد.

48 واسطة الدر الجوهرة فى وسط القلادة، وهى أجودها.

49 الأمير المجاهد الغازى خسروبك فى الحقيقة مؤسس هذه البلدة لأنه أول من وسعها وبنى فيها مبانيه العالية، كالجامع والمدرسة والخانقاه والبزستان وغيرها. وكانت وفاته فى 23 صفر سنة 948هـــ بعد ما أمضى عمره مجاهدًا فى سبيل الله. وتعليل تسميته من التعليلات الشعرية لما بين خسرو والخسر من المشابهة اللفظية. وصرف خسرو لضرورة الوزن.

لَهُ نَسَبٌ عَلاَ السِّما كَيْنِ رُتْبَةً ... وَ فَوْقَ الثُّرَيَّا مَجْدُهُ صَارَ وَ النَّسْرِ
لَهُ فِي بَنِى عُثْمَانَ اَصْلٌ مُؤَثَّلٌ ... لَهُ الْجَدُّ بَايَزِيدُ ذُو النَّهْى وَالْاَمْرِ [50]
اُصُولٌ زَكِيَّاتٌ فَطَابَتْ فُرُوعُهَا ... وَطِيبُ الْفُرُوعِ مِنْ اُصُولٍ لَهَا يَجْزِى
لَقَدْ سَارَ مَعْ جَيْشٍ كَثِيفٍ عَرَمْرَمٍ ... يَرَوْنَ الرَّدَى لَلَّدِينِ مِنْ اَشْرَفِ الذُّخْرِ [51]
فَمَا زَالَ نَصْرُ اللهِ فِي وَجْهِ جَيْشِهِ ... وَبِالْفَتْحِ اثْرَ الْفَتْحِ اَخْبَارُهُ تَسْرِى
فَضَمَّ اِلَى الْاِسْلاَمِ مُدْنًا كَثِيرَةً ... وَقَدْ طَهَّرَ الْاَكْنَافَ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ [52]
وَبَأْسٍ لَهُ يَوْمَ الْمُهَاجِ وَقَدْ سَرَى الـــ ... ـنَّصَارَى بِكُلِّ الْخَيْلِ وَالرَّجْلِ وَالْمَكْرِ [53]
فَجَاءً مِنَ الْبُوسْنَا بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ... بِمَاضٍ صَقِيلِ النَّصْلِ يَنْهَلُّ بِالْقَطْرِ [54]
وَقَامَ بِعَوْنِ اللهِ مُسْتَقْبِلَ الْعِدَا ... فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْقَبْرِ [55]
فَوَلَّوْا شَتَاتًا هَارِبِينَ وَمُلِّئَ الـــ ... ـفَضَاءُ مِنَ الْقَتْلَى لَدَى السَّهْلِ وَالْوَعْرِ [56]
وَمَعْهَدُ عِلْمٍ شَادَهُ جَنْبَ جَامِعٍ ... بِنُورِهِمَا ضَاءَا ضِيَا الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
فَهَذَا لِعِلْمِ الدِّينِ اَوْثَقُ عُرْوَةً ... وَذَاكَ مَحَلٌّ لِلْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ [57]
فَيَا رَبِّ اَنْتَ اَهْلُ جُودٍ فَجُدْ لَهُ ... بِعَفْوٍ وَرِضْوَانٍ وَ اَكْثِرْ مِنَ الْاَجْرِ
وَيَا اَيُّهَا الْغَازِى لَكَ الْفَضْلُ دَائِمًا ... عَلَيْنَا فَدُمْ فِى فَضْلِ رَبِّى اِلَى الْحَشْرِ
وَقَدْ قُلْتُ فِيكَ الشِّعْرَ مَدْحًا وَ اِنَّنِي ... غَرِيبٌ طُفَيْلِيٌّ عَلَى النَّظْمِ وَالشِّعْرِ [58]

---

50 أبو الغازى خسروبك هو الأمير فرهاد بك، قتل فى معركة اطنة سنة 891هـ حين كان الحرب بين السلطان بايزيد والسلطان قايتباى ملك مصر. وأمه سلجوقة السلطانية بنت السلطان بايزيد. فبايزيد جده من جهة أمه. والسما كان والثريا والنسر أسماء للكواكب المعروفة. ومؤثل معظم شريف.

51 العرمرم الجيش الكثير. والردى الموت.

52 فتح الغازى خسروبك بلادًا كثيرة واشتهر فى ذلك حتى لقب بالغازى. ومن البلاد التى فتحها: قنين، و سقرادين، و اوستروويچا، و اوبروواچ، و يايچه، و بانالوقا، و پوژه غا، وغيرها نحو عشرين ما بين قلعة ومدينة.

53 المهاج بلدة من بلاد المجر أمامها صحراء واسعة كانت فيها الوقعة المشهورة التى فتحت للأتراك طريق الفتوحات فى أوربا. والبأس الشجاعة.

54 الغضنفر الأسد. الماضى السيف. وينهل بالقطر يريدان الدم يقطر دائمًا منها لأنهم فى حرب دائم مع أعدائهم.

55 العدى جمع عدوّ.

56 وقعة مهاج كانت سنة 932هـ، وكان الغازى خسروبك مع البوسنويين أعظم سبب لهزيمة الكفار فيها. وقد قتل فى هذه الوقعة عدد كبير من النصارى، من ضمنهم الملك لودويت الثانى ملك المجر، فرّ مجروحًا فوقع من فرسه فى أرض رخوة فهلك.

57 يذكر مدرسته وجامعه المنور. ومدرسته الآن أعظم المدارس الدينية فى بلقان وإنى أذكر مفتخرًا أنى من مدرسيها. والذكر الصلاة.

58 يعتذر القائل بأن الشعر ليس من صنعته، بل هو متطفل عليه، غريب منه؛ فهو أهل أن يغفر له ان وقع فى القصيدة شئ من الخلل. والحمد لله أولاً وآخرًا.

انظر هذه القصيدة فى المقالة الآتية : الحاج محمد خانجيك، «قصيدة فى مدح الغازى خسروبك »، *Glasnik Vrhovnog Starjeķinstva Islamske Vjerske Zajednice*, 3/1 (1935): 34-36.

عبد الفتاح عبد الرؤوف

هو الشيخ عبد الفتاح بن عبد الرؤوف بن الحاج اسحاق، المعروفى مدينة أسكوب Üsküp) (Skopje -، باسم "فتاح أفندى". وُلد عام 1910م بمدينة أسكوب، عاصمة جمهورية مقدونيا. درس المدرسة الابتدائية باللغة الصربية فى مسقط رأسه؛ ثم التحق بمدرسة مَدّاح (Meddah Medrese) بالمدينة نفسها. وهى المدرسة التى أُسّست لأول مرة بعد فتح المدينة من قِبل الدولة العثمانية عام 1392م، ثم واصل بهذه المدرسة أستاذه المرحوم عطاء الله قورتيش، وهو أيضًا من مواليد مدينة أسكوب، والحاصل على الإجازة العلمية من مدارس الفاتح بمدينة استانبول. وحصل الشيخ عبد الفتاح على الشهادة العلمية المعروفة باسم "إجازتنامه" من المدرسة المذكورة عام 1933م. وقد اشتغل مدرسًا للعقيدة وعلم الكلام فى المدرسة نفسها لمدة خمس سنوات، وذلك منذ عام 1933م إلى عام 1938م، كما كان واعظًا فى مساجد مختلفة بالبلاد. وعندما أصبح أستاذه عضو مجلس العلماء فى مدينة أسكوب، عاصمة جمهورية مقدونيا، عُيِّن عبد الفتاح عبد الرؤوف مديرًا للمدرسة بلقب "باش مدرس (Başmüderris)" واستمر فى هذا المنصب إلى أن أغلقت المدرسة من قِبل الحكومة الشيوعية اليوغسلافية سنة 1945م. وفى العام التالى حُكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات من قبل السلطات الشيوعية. وبعد خروجه من السجن مُنع عن العمل لمدة غير قليلة، وذلك إلى أن بدأ العمل فى أواخر أيام حياته فى أرشيف دولة مقدونيا بمدينة أسكوب. وقد عمل فى الأرشيف المذكور مترجمًا للوثائق التاريخية المتعلقة بالعهد العثمانى والخاصة ببلاد مقدونيا، إذ كان يعرف اللغات العثمانية والعربية والفارسية والصربية والمقدونية. وقد تُوفى بتاريخ 24 أبريل 1963م بمدينة أسكوب، ودُفن بمقبرة بوتل (Butel) بالمدينة نفسها.[59]

---

[59] انظر المصادر والمراجع حول ترجمة حياته بالتفصيل:
Bekir Sadak, "Rumelide Bir Şair: Fettah Efendi", *İslâmî Kültür, Sanat ve Edebiyat,* 4 (1989): 27-29; Muhammed Aruçi, "Fettah Efendi", *DİA*, XII, 483-484; Muhammed Aruçi, "Üsküp'te Meddah Medresesi", *Balkanlar'da İslâm Medeniyeti Sempozyumu Tebliğleri* (Sofia: IRCICA, 2000), s. 181-198; Suat Engüllü, "Üsküp'te Abdülfettah Rauf da Yaşadı", *Yedi İklim,* 9/64 (1995): 21-25; "Fettah Rauf ve Onun Grupuna Dahil Balistlerin Yargılanması", *Birlik Gazetesi,* Üsküp 1 Ekim 1947; "Makedonya İslâm Dini Camiası'nın Evkaf Meclisi Yönetmenleri ve Ulema Meclisi Üyelerinin Müşterek Oturumları Yapıldı", *Birlik Gazetesi,* Üsküp 20 Şubat 1948.

مؤلفاته:[60]

تتلخص مؤلفات عبد الفتاح عبد الرؤوف فيما بين الشعر والمقالات الدينية والعلمية، كما شارك فى تجهيز كتب علمية حول تاريخ مقدونيا ضمن مؤلفين آخرين.

1- "ديوان عبد الفتاح" المسمى باسم "مجموعة كمال آروتشى"؛ نسخة خطية للشعر الذى كتب الأغلب منها باللغة العثمانية، والبعض منها باللغة العربية؛ وهذا الديوان حتى اليوم موجود فى مكتبة كمال آروتشى، الذى جُمع فى سبعة دفاتر مرتبة حسب الموضوعات التى يعالجها شعر عبد الفتاح. والناسخ لتلك الدفاتر هو كمال آروتشى الذى كان ضمن طلابه المشهورين بمدرسة مدّاح؛ لذلك سمّينا هذا الديوان باسم "مجموعة كمال آروتشى".

2- "ديوان عبد الفتاح" المسمى باسم "مجموعة بكر صَدَقْ"، نسخة خطية للشعر نفسه ببعض الزيادات والنقص للديوان الأول، والذى عمل فيه الأستاذ بكر صدق، وهو أيضًا من طلابه المشهورين، والذى عاش فى استانبول وحاول أن يجمع هذا الشعر ويطبعه. غير أنه توفى ولم يستطع أن يُنهى العمل هذا. والجدير بالذكر أن هذا الديوان يتألف الأغلب من شعره فيه ما جمعه من النسخ الخطية الموجودة لدى الأستاذ طارق بن عبد الفتاح، وهو الابن الوحيد للشاعر، وكذلك البعض من النسخ الخطية الموجودة لدى الأستاذ/ جاويد ساراج الموجود حاليًا فى استانبول.

3- كتاب *Turski Dokumenti za Istorijata na Makedonskiot Narod,* (الوثائق التركية لتاريخ الشعب المقدونى)؛ وفيه مجموعة من مؤلفين (ed. Metodija Sokolovski - Arif Starova - Vančo Boškov - Fetah Ishak) وهو اسمه فيه فتاح اسحاق.[61]

4- مقالة "Rifaiskoto Teke vo Skopje" (التكية الرفاعية فى سكوبية)؛[62]

---

60 انظر حول مؤلفاته بالتفصيل:
Vančo Boškov - Fetah Ishak, "Rifaiskoto Teke vo Skopje", *Glasnik na Institutot za Nacionalna Istorija*, 2/2 (1958): 179-91; Vančo Boškov - Fetah Ishak, "Edno Skopsko Vakafname od XVI Vek", *Glasnik na Institutot za Nacionalna Istorija*, 5/1 (1961): 165-75; Muhammed Aruçi, "Fettah Efendi", *DİA*, XII, 483-84; Aruçi, "Üsküp'te Meddah Medresesi", *Balkanlar'da İslâm Medeniyeti Sempozyumu Tebliğleri* (Sofia: IRCICA, 2000), s. 181-98.

61 ونشره أرشيف دولة مقدونيا كالآتى:
Turski Dokumenti za Istorijata na Makedonskiot Narod, ed. Metodija Sokolovski - Arif Starova - Vančo Boškov - Fetah Ishak (Skopje 1963).

62 وهى المقالة التى نشرها مع الأستاذ وانتشو بوشقوف كالآتى:
Boškov - Ishak, "Rifaiskoto Teke vo Skopje", 179-91.

5- مقالة "Edno Skopsko Vakafname od XVI Vek" (إحدى الوقفيات الأسكوبية من القرن التاسع عشر).[63]

6- وهناك مقالة عقائدية وعدد قليل من شعره الذى نُشر فى جريدة "الهلال" فى أسكوب.[64]

*من شعره:

نور النباهة يجلو فى جباهكما
إن الوجاهة يقرأ من وجاهكما
يا خير من وطئ خير البقاع ألا
الخير والشرف يرجى بجاهكما
يارب قد نزل أعلى المكين على
أدنى المكان ويدرى أمرك حكما
كالنجم قد هبطا عن صفحة الفلك
يا سيداى تنالوا من إلهكما

*ومن شعره:

يا من تفرد بالعُلا بين الورى!
دفن العلوم بدفنكم تحت الثرى
أيْتَمْتنا بالموت، بالمصيبة !!
من شاء بعدك فليمت من من يُرى[65]

*ومن شعره:

قد انقيت الله تقوى العابدين
فدخلت جمع الراكعين الساجدين
يا مصطفى للعالمين بجودكم
وسجودِكُم لله فُقْتَ الشاكرين[66]

*ومن شعره:

لا تفخروا بمالكم أيها الرجال
الهاكم التكاثر بالمال والمنال
جهل عليك منك فما الاغترار بك
لن تخرق التلال ولن تبلغ الجبال

---

63 وهى المقالة التى نشرها أيضًا مع الأستاذ وانتشو بوشقوف كالآتى:
Boškov - Ishak, "Edno Skopsko Vakafname od XVI Vek", 165-175.

64 فهى مقالة وعدد من الشعر الذى ورد فى أعداد مختلفة فى جريدة "الهلال" كالآتى:
el-Hilâl, 1/2 (1987): 16; 1/4 (1987): 3, 4; 2/5 (1988): 3; 2/6 (1988): 15; 2/8 (1988): 7, 16; 2/9 (1988): 4, 11; 3/11 (1989): 1, 14; 3/12 (1989): 7; 3/13 (1989): 7; 3/14 (1989): 7; 3/15 (1989): 14; 3/16 (1989): 16; 4/20 (1990): 18.

65 كُتبت تلك الأبيات بعد وفاة أستاذه المرحوم عطاء الله قورتيش، مؤسس مدرسة مَدّاح فى مدينة سكوبية، عاصمة مقدونيا.

66 كُتبت تلك الأبيات بعد وفاة أستاذ بوسنوى معروف فى مدينة سراييفو، وهو الأستاذ المرحوم مصطفى آغا (مویاغا) مَرْهَمِتش.

*ومن شعره المختلط باللغة العثمانية:
أكرم اللهم عبدًا كان بالقوم الكريم
وارحم اللهم قلبًا كان بالناس الرحيم
فاحنن اللهم عبدًا كان حنانًا لنا
فامنن اللهم قلبًا كان منانًا لنا [67]

*ومن شعره المختلط باللغة العثمانية :
أيها الرجال!
هر شيئ فنا بولوب كيده جك أيها الرجال
الهاكم التكاثر بالمال والمنال
بيلمم نه در بو عمر قصيره بو طول درد
كلا ستعلمون فما تكتنف تنال
سن ظن ايدرميسك كه قالير ياپديغك سكا
كلا لتسئلن عن النقص والكمال
جهليله غفلتيله بولور تسليت كيشى
لو يعلمون ما قضِيَ يقتضى الكلال

*ومن شعره المختلط باللغة العثمانية
والذى كتبه خمسة أيام فقط قبل وفاته:
لهو و لعبتدن عبارتمش بو دنياده حيات
رشاء للرشاة، لا وشاة للوشاة
كون كلير البت كلير تقدير حق البت باشه
إنما قلبى لك اللهم فافعل ما تشاء
بن بـــهار دورمده يا ربى صارارمش صولمشم
خلقه تسليم اولمام اما ربه تسليم اولمشم
فاغفر اللهم ذنبى إنما أنت الغفور
واستر اللهم عيبى إننى عبد كفور
ليس يا ربى لي التكلان غير أننى
مؤمن قد آمن بالله فاقبل توبتى
واغفر خوبتى - لك اوبتى - فى حضورى وغيبتى[68]

الخاتـــمة

لقد تبيّن بـــهذه الدراسة القصيرة وضع الشعر العربى فى شبه جزيرة البلقان عبر مراحله التاريخية؛ وهذا يعنى أن المؤلفات الأدبية من شعر ونثر لم تكن سائدة باللغة العربية كما كانت الحال للمؤلفات الأدبية التى ظهرت باللغتين التركية والفارسية عبرَ الحكم العثمانى فى الدولة العظمى عامةً وبلاد شبه جزيرة البلقان خاصةً. لذلك وجدنا الأغلب من الشعر العربى مبعثرًا فى دواوين مختلفة لشعراء لا نستطيع أن نعتبر عددهم كثيرًا. ولعل البعض منهم قد عاش فترة من حياتـــهم فى البلاد العربية، والبعض الآخر حاول أن يكتب بلغة عربية بعيدة عن التعبيرات الفنية التى نجدها فى الشعر العربى الأصيل. وقد رأينا كذلك أن الشاعر وأسلوبه فى التأليف يدل فى الغالب على سذاجته فى اللغة وفن التعبير العربى، إذ هناك أبيات نراها فى كثير من الأحيان قد صدرت من قلمٍ لا ينتمى صاحبه إلى الأمة العربية.

67 كُتبت تلك الأبيات أيضًا بعد وفاة الأستاذ البوسنوى المرحوم مصطفى آغا (موياغا) مَرْهَمتش.

68 تلك الأبيات التى ذكرناها هنا، قد وجدناها مخطوطة فى "ديوان عبد الفتاح" المسمى باسم "مجموعةَ كمال آروتشى"؛ نسخة خطية للشعر الذى كتب الأغلب منها باللغة العثمانية، وهى الآن جميعًا موجودة فى مكتبتنا الشخصية.

ولدى الاطلاع على المكتبات والمخطوطات فيما يتعلق بالشعر العربى فى شبه جزيرة البلقان، يستطيع المرء أن يتأكد بأن ما فعله البعض من هؤلاء الشعراء هو المحاولة الجادة لتشغيل أحاسيس بلقانية بالشعر عن طريق اللغة الدينية للأمة؛ ولعل هذه المحاولات تدل على رغبة الشاعر فى بلادنا أن يستدل بـــها أمام العالَم وأمام نفسه انتماءَه إلى العولمة الإسلامية المتمثلة فى اصطلاح "الأمة الإسلامية" التى كانت الدولة العثمانية تعيشها فعلاً فى واقعها العلمى والسياسى والعقائدى، فأراد هؤلاء الشعراء أن يُدخلوا فيها الجانب الأدبى. ومن المعلوم أن مكتبات شبه جزيرة البلقان مليئة بعلماء الدين الذين كتبوا بعض مؤلفاتـــهم الدينية باللغة العربية فى التفسير والحديث والعقيدة وسائر العلوم الدينية؛ فبالتالى، أضاف هؤلاء الشعراء إلى قائمة المؤلفات شعرهم المكتوب بلغة العرب، فتركوا لنا تراثًا لعله يفيد الباحثين فى المستقبل لعمل دراسات جادة حول هذا الموضوع الذى نحن بصدده الآن.

والأمثلة التى أتينا بـــها من الشعراء فى بعض بلاد البلقان قد كانت من البوسنة والهرسك، وكرواتيا، وصربيا، ومقدونيا؛ وهذا لا يعنى أنـــهم يقتصرون فقط على تلك البلاد، إذ الإمكانيات للحصول على المخطوطات العربية فى سائر البلاد بشبه جزيرة البلقان غير كافية لكى تشمل الدراسة هذه مناطق أكثر من ذلك. فهى بالتالى دراسة تدعو الباحث الأدبى فى هذا المجال أن يبدأ بالعمل الجاد فى الموضوع نفسه بالبلد الذى ينتمى إليه أو الدولة التى يعيش فيها.